مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية المجلد 12 العدد 2 جويلية 2021م ذو الحجة 1442هـ
ص ص: 95 - 124

❁ أعلام القبيلة الفلانية، وإسهاماتهم العلمية والثقافية ما بين القرن 11 – 14هـ الشيخ محمد باي بلعالم –أنمودجا–

✍ **د. محمد بلعالم**

جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)

تاريخ الارسال:2021/06/16 تاريخ القبول: 2021/07/04 تاريخ النشر: 2021/07/15

ملخص:

لقد كان لمنطقة تيدكلت الواقعة في الجهة الشرقية لإقليم توات أهمية علمية لا يستهان بها قديما وحديثا، لما يزخر به من القبائل العلمية المنتشرة في تلك الربوع، وقد كان أعلامها دعاة وفقهاء ومصلحين حملوا راية العلم والدين، فالمنطقة عرفت نشاطا فكرياً وتعليمياً مبكراً، ساهم في نشر الوعي الديني والثقافي، ووجود كم هائل من الخزائن العلمية، والتراث الثقافي للقبائل المنتشرة هناك.

ومن بين أشهر تلك القبائل قبيلة "فلان" التي ساهمت في نشر الإسلام وتعاليمه السمحة في بلدان السودان الغربي وإرساء الوشائج العلمية بينهم وبين علماء إقليم توات، فقد أنجبت هذه القبيلة الكثير من العلماء والمصلحين الذين عرفت بهم قرية أقبلي من فخذي أولاد بن مالك، وأولاد بلعالم من أمثال: الشيخ: حمزة الفلاني القبلوي" (1259هـ-1335هـ/ 1915م) إمام الأساتذة في الفقه والتفسير والأصول، والذي عقدت له البيعة في القضاء والفتيا والتدريس بمنطقة تيديكلت، وقد أدان له بذلك علماء توات قاطبة لما يحظى به من فهم ثاقب ودراية بعلوم الشريعة، فكانت ترد عليه النوازل والمستجدات من توات وبلدان السوادن الغربي فيجبهم عنها، وجدنا الشيخ " محمد الحسان القبلوي الفلاني " (1283 –1352هـ 1934/م) الذي تعلقت همته السامية بالجولان في الأرض ليعلم ويزداد علما على علمه، فجال في الأرض وضرب فيها طولا وعرضا، واجتمع أثناء تجولاته

بعدة علماء ومصلحين، وكذا جدنا الشيخ "محمد عبد القادر بلعالم القبلوي الفلاني" (1298-1372هـ /1881 -1952م) الذي بث العلم في بقاع كثيرة من القطر التواتي، وغالب رحلاته كانت إلى مدينة ورقلة لتدريس العلوم وتحفيظ القرآن، ومازالت هذه القبيلة إلى يومنا هذا تلد العلماء ولعل أشهرهم في وقتنا الحالي جدنا الشيخ محمد باي بلعالم الفلاني صاحب التصانيف النافعة الكثير في فنون وعلوم متعددة، والذي خلف من بعده طلبة مازالوا يواصلون مسيرته في التعليم والنصح والإرشاد، وعلى رأسهم خليفته في مدرسته العامرة الشيخ بن مالك أحمد الفلاني سليل العلماء ووارث علمهم، بارك الله في عمره لنفع البلاد والعباد.

وقد جاءت هذه الدراسة لربط حاضر تيدكلت بماضيها لنعيش لحظات روحانية مع القرآن الكريم وأهله الذين هم أهل الله وخاصته، وتبين ما كان لقبيلة "فلاّن" من حظ وافر من العلم والعلماء والمصلحين، ودورهم في نشر الدين الحنيف في إقليم توات وبلدان السودان الغربي، وتسلط الضوء على وإسهاماتهم الثقافية والمعرفية، على واقع خزائنهم ومكتباتهم العلمية اليوم.

-والله الموفق لما يحبه ويرضاه-

* المؤلف المرسل

المبحث الأول: نبذة حول قبيلة فلان

المطلب الأول: نسب قبيلة فلان:

يرجع نسب الفُلاَّنيين كما ورد في العديد من الروايات والنصوص المكتوبة إلى التابعي الجليل فاتح إفريقيا وباني القيروان عقبة بن نافع الفهري القرشي، ونجد ذلك في "إنفاق الميسور في تأريخ بلاد التكرور" للسلطان محمد بلو ابن الحاج عثمان بن فوديو سلطان سكوتو.

قال الألوري: "إن فلان من العرب، قول منسوب إلى آل فوديو، وقد نقله الشيخ عثمان وأخوه عبد الله وابنه محمد بلو عن أجدادهم وعلمائهم الثقات، حيث قالوا: إن الجد الأعلى لفلان هو عقبة بن نافع الصحابي، وإن الأم العليا لهم رومية تدعى (بج مع)، وهي بنت ملك بإحدى قبائل الروم تزوجها عقبة، وأنجبت له أربعة أولاد صاروا فيما بعد آباء القبائل الفلانية بأسرها في بلاد ونغارة وغانا ومالي وتكرور وسنغي وبلاد هوسة وبرنو"[1].

وقد ذكر الشيخ محمد بلو في إنفاق الميسور أن قبائل فلان افترقوا ثلاث فرق ببعض وقائع حدثت هناك في القرن الثالث عشر الميلادي، دخلت فرقة في بلاد فوتاتور، وفرقة أخرى في فوتاجالو وسكنوا هناك، وفرقة عزموا على أن يسيروا إلى الشرق ليدخلوا مع قبائل آبائهم العرب، فمضوا حتى وصلوا إلى هذه البلاد وأقاموا فيها، واستمر بعضهم حتى وصلوا إلى بلاد العرب واندمجوا[2].

وأصل الفُلاَّنيين يرجع كما ذكر الشيخ مولاي محمد بن مولاي سليمان القائم إلى قبيلة حمير، وهو قول من أقوال عديدة في أصل قبيلة فلان، وقد بين جدنا الشيخ محمد باي بلعالم في كتابه "قبيلة فلان" أن الأقوال المتضاربة في أصل نسب فلان مع اتفاق المؤرخين أنهم من العرب، حيث يقول: من خلال هذه الأدلة المتقدمة إن قبيلة فلان قبيلة عربية وعلمية، ولقد كنا نسمع من أوائلنا أن قبيلة فلان من حمير، ويمكن أن تكون هذه القبيلة متكونة من عدة قبائل، منها ما هو فهري من أولاد عقبة بن نافع، ومنها ما هو من أولاد

[1] الألوري، الإسلام في نيجريا، ص:92.

[2] إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، محمد بلو بن عثمان، ص: 127.

أبي بكر الصديق ﷺ كما في تاريخ شنقيط للطالب بن المختار بن محمد بن أحمد الطلابي، ومنها ما هو من ذرية جعفر بن أبي طالب كما في كتاب تعريف العشائر والخلان بشعوب وقبائل فلان، ومنها ما هو من أولاد عمر كما في كتاب إيقاظ همم أولي الأبصار عند ذكر نسب الشيخ صالح بن محمد بن نوح كما ذكر في الشجرة المتصلة بعمر بن الخطاب، وأما كون أصلهم من حمير فلقد سمعت هذا القول من خالنا السيد الحاج أحمد بن محمد الحسان ومن شيخنا السيد محمد عبد الكريم المغيلي بن المنوفي، ومن السيد مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله الهيباوي مراراً وقد قال لي: أن فلان والأنصار من عرق واحد وأن أصلهم من اليمن[3].

المطلب الثاني: أشهر أعلام قبيلة فلان:

تعتبر قبيلة فلان من أشهر القبائل العلمية في منطقة تديكلت، ذلك لما كانت تزخر به من علماء ومصلحين أجلاء أناروا وحملوا مشعل العلم والنور، فكان الإسلام دينهم والإيمان عقيدتهم والعربية لغتهم، فتعلموا وعلموا وتركوا آثارهم دليلا عليهم، فتوات عامة وتيدكلت خاصة تحظى بفضلهم وعلمهم بالكثير من الخزائن العلمية وتلامذتهم أسسوا مدارس القرآنية، لا زالت تواصل مهمتهم وعلى عهدهم ومنهجهم إلى اليوم في تعليم القرآن والفقه المالكي من كتبهم مؤلفاتهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- السيد أحمد بن محمد العم بن الحاج عبد القادر بن محمد بن مالك (1307هـ – 1373هـ)[4]: ازداد بقرية ساهل أقبلي سنة 1307هـ وكان فقيهاً عالماً جليلاً تتلمذ على مشايخ ساهل أمثال الشيخ حمزة والشيخ السكوتي والمختار بلعالم، وكان يجيد حفظ القرآن، وله معرفة جيدة بالروايات وفن التجويد والأداء ولقد رحل من مسقط رأسه إلى هقار، وكان يتولى فيها التعليم والفتوى وفصل الخصام بين المتنازعين، وكانت القرية التي يسكن بها

[3] ينظر: محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر لمعرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر وغيرها من البلدان، د.ط، 1433هـ، ص17.

[4] محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات، الجزائر، مطبعة هومه: 2005م: 405

"تفيرت" يرتادها من كل جهة وصوب من العرب والعجم، وكان يعلم العرب بلغتهم والعجم بلغتهم، وتوفي الشيخ أحمد رحمه الله بمدينة المنيعة ولاية غرداية وهو في طريقه إلى الديار المقدسة سنة 1374هـ5.

- الشيخ حمزة بن الحاج أحمد (1259هـ – 1335هـ): كان معلماً وعالماً وقاضياً في اقليم تيدكلت .

- الشيخ محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد الفلاني (1283هـ. 1353هـ): كان عالماً قاضياً مؤلفاً، وهو من أجل علماء توات أعطي من الذكاء والفطنة وحسن الخلق والكرم ما لا يكاد يعد ولا يحصى، وكان لا يمل من المطالعة ليل نهار، وقد أثرى خزانة أجداده بكثير من الكتب، وتولى الفتوى والقضاء وتوفي ببلدة ساهل أقبلي عام1352هـ.

- الشيخ محمد بن الحاج أحمد الفلاني (ت.1296هـ): كان عالماً وقاضياً في إفريقيا السوداء، وله رسالة في الرد على الشيخ سيدي محمد بن جعفر نظماً ونثراً، وقصيدة موجهة إلى ذي اليدين، وهو من الشخصيات البارزة في القرن 13 الهجري.

- الشيخ محمد بن مالك الفُلاني: كان عالماً جليلاً أخذ العلم من شيوخ تنلان بأدرار، وقد خلف ثروة من المخطوطات في خزانة بقلم نساخ من الوطن ومن التكرور، وكتب بقلمه مخطوطات متعددة، ولكن ضاع جلها، ولم يبق منها إلا القليل المخطوط بقلمه أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، وأوائل القرن الثالث عشر الذي توفي فيه سنة 1248هـ ثمان وأربعين ومائتين وألف، فمن ذلك أنه كتب عدة مصاحف، وفي ليلة من الليالي أتم المصحف الذي كتبه ابنه محمد لزوجه ووالده لالة، وقد تماطل شيئاً ما في إتمامه فبدأ الشيخ محمد بن مالك فيه من سورة فاطر إلى آخر القرآن ما بين صلاة العشاء وصلاة الفجر.

[5] محمد باي بعالم، قبيلة فلان ص: 53.

- الشيخ العلامة الجليل محمد عبد القادر بلعالم (ت1372هـ): كان عالماً ومعلماً ومؤلفاً، وقد راسله الشيخ العبقري محمد علان والعلماء من آل الشيخ الكبير، وتوجد مقتطفات من رسائله في كتاب جدنا الشيخ محمد باي بلعالم قبيلة فلان وفي الرحلة العلية[6].

- السيد المختار بن أحمد العالم بن محمد (ت:1315هـ): هو العالم المعروف بابا المختار الفُلاَّني، كان يهتم ببناء المساجد، وكل أولاده وأولاد أولاده فقهاء ومن حفظة القرآن الكريم، ومنهم من أقام به في بلدة ساهل ومنهم من ارتحل إلى بعض المناطق لنشر العلم وتحفيظ القرآن[7].

المبحث الثاني: الشيخ محمد باي بلعالم جهوده ومكانته العلمية:

المطلب الأول: نبذة حول حياة الشيخ محمد باي بلعالم

هو العالم ابن العلماء والفقيه ابن الفقهاء الشيخ: محمد باي بلعالم بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري، ولد الشيخ سنة 1930م في قرية ساهل بآقبلي بدائرة آولـــف، ولاية أدرار بجنوب الجزائـــر، وله أربعة إخوة هو خـــامسهم وترتيبه بينهم الثالث.

تربى الشيخ في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، حرصت على تعليمه فبدأ بالقرآن الكريم في مسقط رأسه في مدينة ساهل، هذه القرية التي كانت تعد منارة للعلم والمعرفة والتي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء، فدرس القرآن الكريم على يد المقرئ الحافظ الشيخ محمد بن عبد الرحمان المكي بن العالم[8] ودرس على يد والده محمد بن عبد القادر مبادئ النحو والفقه،

---

[6] الرحلة العلية إلى توات: 357/1

[7] قبيلة فلان؛ ص: 125.

[8] ترجم له فضيلته في كتابه الرحلة العلية فقال فيه: "ومن الأعلام الذين تربيت في أحظانه وقرأت عليه القرآن كله في المدرسة القرآنية، وكنت أقرأ عليه في السحر الطالب: محمد بن عبد الرحمان المكي المزداد سنة 1310هـ، (ت.1365هـ)، وكان معلما للقرآن وإماما في مسجد ساهل آقبلي، وكنت أنام معه في منزله مدة صغري من الفطام إلى الصيام، وكان الأب الثاني بعد والدي ولقد دعى لي بالخير ". (ينظر: الرحلة العلية: 401/2) .

ودرس على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي[9] المتوفى مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية العلامة الكبير والأستاذ الشهير الشيخ السيد أحمد الطاهري الحسني رحمه الله سنة 1366هـ، فمكث بالزاوية سبع سنوات تحصل خلالها على علم الفقه بنصوصه المتداولة، ثم الفرائض والتفسير والنحو والأصول وغيرها من العلوم الشرعية واللسانية متوجا في نهاية دراسته بإجازة عامة في تدريس العلوم المحصل عليها، عند ذلك فتح مدرسة لتعليم العلوم وإرشاد الأمة، ضف إلى ذلك ضل يواصل العمل إلى أن طلعت شمس الاستقلال، وبعد أن أصبح موظفا في سلك القطاع الديني فتح المدرسة الداخلية لاستقبال الطلاب والطالبات، هاته الزاوية التي أطلق عليها اسم الصحابي الكريم مصعب ابن عمير، فواصلت زاوية مصعب بن عمير رسالتها التعليمية والتوجيهية طيلة حياة الشيخ، وتركها بعد وفاته صدقة جارية يجري عليه ثوابها إلى يوم القيامة إن شاء الله.

خلال فترة دراسته تحصل على عدد من الإجازات منها: إجازة السيد علي البودليمي[10] في الحديث، وإجازة من الشيخ الطاهر بن عبد المعطي[11] عند انتهاء الدراسة وإجازة عامة من السيد الحاج أحمد بن محمد الحسن بأسانيد متعددة وإجازة من الشيخ السيد محمد علوي المالكي المكي رحمه الله تعالى، وتحصل على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية من جامعة أدرار عام1971م.

---

[9] ذكره أيضا في المرجع السابق فقال: "وممن عرفته من الأعلام الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي بن محمد بن عبد الله المنوفي المزداد سنة 1284هـ والمتوفى سنة 1363هـ، وهو خال والدتي، فكنت ألزمه ويدرسني مبادئ النحو والأجرومية وبعض ألفية ابن مالك وكان رجلا ورعا تقيا يتلوا كتاب الله آناء الليل والنهار، وكان كثيرا ما يرى النبي ﷺ في المنام وأنا رأيته في المنام يمشي مع النبي ﷺ في براح من قرية بلدنا ساهل آقبلي، وكان متمكنا من النحو والصرف والمبادئ الفقهية". (ينظر: المرجع السابق، 402/2) .

[10] تحدث عنه في كتابه الرحلة العلية فقال فيه:" والشيخ البودليمي هذا من علماء الجزائر، وكان إماما بالمسجد الكبير بتلمسان وله مؤلفات، وقد زرته مرارا ومنحني الإجازة بما فيها من ثبت وكانت طويلة وتشتمل على عدة صفحات".(ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، 485/2) .

[11] ذكره فضيلته في كتابه فقال: "ومن الأعلام مولانا أحمد الطاهر بن عبد المعطي، فهو شيخي وأستاذي ودرست في زاويته العلوم الشرعية والنحوية، وما درست عليه فهو مذكور في الإجازة التي منحني إياها بعد التخرج، ولقد كانت علاقتي به الروحية منذ ارتيادي لمدرسته سنة 1366هـ إلى أن وافاه الأجل سنة 1399هـ الموافق ل1979م" .(ينظر: المرجع السابق، 402/2) .

تزوج عام 1954م فأنجب ثلاثة أبناء ذكور على الترتيب، عبد الله ومحمد عبد القادر وأحمد العالم، وله أيضا ست بنات، هكذا إذن عاش رحمه الله للعلم والتوجيه والإرشاد ، وفتح مدرسته وعقد في أصقاع متعددة مجالسه، وعلم الناس ما ينيف على الستين سنة قضاها في التدريس والوعظ والإرشاد، وتدريس الفقه المالكي والحديث النبوي والتفسير القرآني والفرائض والنحو والسيرة وغيرها من العلوم الشرعية حيث كان يختم صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك كل سنة سرداً وشرحاً، فالبخاري ختمه ما ينيف على ستين سنة وصحيح مسلم 15 مرة، وموطأ مالك 44 مرة، وفسر القرآن مرة، وكان إماما خطيبا وأستاذا محاضرا.

المطلب الثاني: جهوده التعليمية:

منذ قدوم الشيخ – رحمه الله تعالى – من سالي وبعد أن حاز من العلوم مفاخرها ومن الآداب جمالها رأى لزاما عليه أن ينثر ما معه من لآلي العلوم وجواهرها فتصدى لذلك متوكلا على الله وحوله مفتتحا زاوية للتعليم القرآني والعلوم الشرعية وسط مدينة آولف مرشدا الأمة إلى ضرورة التمسك بدينها وأخلاق نبيها ﷺ، وظل رافعا لواء الدعوة والإصلاح متحديا المستدمر الفرنسي الذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة باندلاع الثورة التحريرية المباركة وحين اشتد لهيب الثورة وملأ صداها الوطن قرر الشيخ غلق المدرسة، ومع بزوغ شمس الاستقلال أعاد الشيخ فتحها، وفي أوائل الثمانينات قام بتوسيع المدرسة وأضاف له قسما داخليا وأصبحت تستقطب طلبة العلم من داخل الوطن وخارجه، ثم أضاف لها قسما خاصا بالطالبات، وظلت المدرسة منارة من منارات العلم والتربية والإصلاح بفكر وسطي ومنهاج تربوي شامل ظلت إشعاعا علميا وثقافيا أثناء حياته ولا يزال لها دور ريادي في التعليم القرآني والعلم الشرعي وهي لعمري خير صدقات المرء الجارية بعد مماته والحمد لله رب العالمين[12].

[12] ينظر: إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري للأستاذ ص:66، ومجلة الثقافة الإسلامية، ع.6، ص 79.

كان الشيخ يقضي يومه في الجد والاجتهاد إما في التدريس أو التأليف داخل المدرسة وخارجها، فبعد صلاة الصبح يلق درسا في المسجد وأغلب الأحيان تكون الدروس الصباحية في الفقه أو الأخلاق وفي أيام المولد النبوي الشريف[13] يكون الدرس في السيرة النبوية والشمائل المحمدية، وعند الضحى وبعد أن يتم الطلبة قراءة القرآن يذهب له بعض الطلبة يدرسهم بعض المتون وأغلب الأحيان تكون مؤلفاته، ومن مميزات الشيخ أنه كان يشترط الحفظ للمتون التي يريد أن يشرحها. ومن الأمور التي أحياها بعد ما أميتت شرحه لصحيح البخاري وكان الشيخ يعتمد على ثلاثة شراح وهي: فتح الباري للحافظ ابن حجر[14]، وإرشاد الساري للإمام القسطلاني، وعمدة القاري للإمام العيني، وكان الشيخ يمكث في شرح الصحيح من أواخر شعبان إلى ذي الحجة، وعند ختم البخاري يختم معه كذلك صحيح مسلم وموطأ الإمام مالك ويقيم الشيخ حفل كبير يحضره عدد كبير من الناس من بعض ولايات الجنوب وبعض الفقهاء ويكرم الطلبة والطالبات المتفوقون في حفظ القرآن وكذلك المتخلقون والمجتهدون.

ولقد كان لهذه التظاهرة الدينية المباركة العديد من الفوائد العلمية والاجتماعية من أهمها:

- الإحياء لسنة السلف في سماع الحديث وإسماعه.
- فرصة لالتقاء بالمشايخ والفقهاء لتبادل المعلومات ومناقشة بعض المسائل.
- إرجاع الناس لأصولهم ومصادرهم الصحيحة، البخاري، مسلم، الموطأ.
- الفرصة السنوية للقاء الطلب والأحباب.
- رفع الكلفة عن من كان له عقد أو عقيقة.
- تتنزل في الرحمات وتحضرها الملائكة وتكون شاهدة لصاحبها يوم القيامة، وخاصة بما يتعلق بعقود النكاح لأن العريسان يظفرون ويفزون ببركة دعوة المسلمين.

[13] تنبيه: مسألة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف من المسائل التي اختلف فيها العلماء الأكبار اختلافا كبيرا ولكل فريق أدلته ووجهة نظره، إلا أنه ينبغي لطلبة العلم في المسائل التي يسع فيها الخلاف التأدب ومراعاة الخلاف. فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها كل يوم يحتفلون بنبيهم ﷺ بكثرة الصلاة والسلام عليه، وكذلك مما ينبغي في هذه المسألة بالضبط أن لا تكون أيام المولد كغيرها من الأيام، وفي نفس الوقت أن لا تتخذ عيدا من الأعياد الدينية حتى يحرم فيها الصيام والله أعلم.

[14] الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم التاريخ. أصله من عسقلان (فلسطين) ولد بالقاهرة سنة 773 وتوفي بها سنة 852 ينظر هدي الساري لابن حجر (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط 4، 2012)، 5/1

ومن نشاطات شيخنا القيام بتوعية حجاج الدائرة كل سنة عن طريق محاضرات، وندوات تمكنه من معرفة مناسك ذلك الركن العظيم من أركان الدين والإستفادة من دروسه وعبره، وتزويدهم الزاد الروحي العلمي الذي يؤهلهم لأداء فريضتهم بكل وعي وراحة واطمئنان.

ومن نشاطاته احتضان الأيام التكوينية لرجال السلك الديني بالدائرة، حيث تكفل لهم المدرسة الدراسة والإيواء والأكل[15].

المطلب الثاني: جهوده في إحياء التراث وتحقيقه للمخطوطات.

من الأمور العظيمة التي تقدم بها شيخنا على أقرانه في نشر العلم هو جمعه بين الحسنيين، بين التعليم والتأليف، وفي التأليف لم يكن ينتهج نهجا واحدا، فنظم، وألف من بنات فكره، وشرح العديد من المخطوطات التي كانت رهنا على الخزائن ردحا من الزمن ورائده في ذلك قوله ﷺ: ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَة، مِن صَدَقَة جَارِيَة، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُوا لَه))[16].

فقد لفظ الغبار على العديد من المخطوطات في عدة فنون كالفقه والنحو والميراث ومن أهم هذه المخطوطات التي شرحها: أولا في الفقه: شرحه على نظم مختصر سيدي خليل، وله عليه شرحان: الأول: نظم العالم العلامة الشيخ محمد بن بادي الكنتي رحمة الله عليه[17]، والذي نظم مهمات من المختصر، فتولى شيخنا شرحه في أربعة أجزاء، ولم يكن شرحا جافا، بل جمع بين حل ألفاظه،

---

[15] الشيخ محمد باي بلعالم حياته ومؤلفاته، عبد الله حامد لمين، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع.6، 2010، ص 77

[16] رواه مسلم 1631 كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. وأبوا داود 2880 كتاب الوصايا باب ما جاء في الصدقة عن الميت. والترمذي 1376 كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ باب في الوقف.

[17] العالم العلامة والحبر الفهامة الجامع بين المعقول والمنقول الشيخ محمد بن باد الرحل الصالح الوافي الكنتي القرشي الفهري من سلالة عقبة بن نافع الفاتح ﷺ كان عالما جليلا متضلعا في كثير من الفنون، من مؤلفاته الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع ولد في نهاية القرن الثالث للهجرة، ووفاته في العقد التاسع من القرن الرابع عشرٍ. ينظر إقامة الحجة بالدليل لشيخنا (دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 2007)، ص.38 وفواكه الخريف لشيخنا (دار عمار قرفي، باتنة ـ الجزائر) ص 5

وتأصيل أدلته ليتفقه حفاظه، سماه: إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل[18].

تنبيه: طبع هذا الكتاب بدار ابن حزم اللبنانية بعنوان: إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مختصر خليل. وهو خطأ مطبعي.

الثاني: نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر سيدي خليل المسمى جواهر الإكليل تولى شيخنا شرحه شرحا مفيدا في عشرة أجزاء.[19]

كذلك من المخطوطات التي أخرجها للنور وانتفع بها الطلاب نظم بن بادي على العزية سماه فتح الجواد، وله شرح آخر لابن بادي في الميراث سماه فواكه الخريف.

ثانيا في النحو: ولما تكلم عن منظومة ابن أب[20] للأجرومية المسماة كشف الغموم قال: ومع الأسف الشديد هذه المنظومة كانت غير معروفة إلا أن البحث عن المخطوطات أسفر عنها ولم أرى لها أي شرح ولا تقرير ولا تقريظ. أما المنظومة الثالثة على مقدمة ابن أجروم تسمى: نزهة الحلوم في نظم مقدمة ابن آجروم[21] وهذه المنظومة أيضا كانت معروفة له وموجودة في الخزان العلمية ولكن مع ذلك لم يوجد لها أي شرح من طرف علماء توات ولا غيرهم مع أن الشيخ الكبير والعلامة الشهير شيخ شيوخنا السيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني[22]،

---

[18] ينظر قبيلة فلان للشيخ، ص 284، تكلم الشيخ فيه على المنهجية التي شرح بها الكتاب

[19] ينظر قبيلة فلان، ص 285 تكلم الشيخ فيه على المنهجية التي شرح بها الكتاب

[20] هو الشيخ العالم العلامة الفقيه النحوي محمد بن اب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري عاش في القرن الثاني عشر من للهجرة وكان مسقط رأسه بقرية أولاد الحاج بأولف قال عنه الشيخ بن باد كان رحمه الله أديبا لغويا تصريفيا عروضيا زائق الخط شاعر مجيدا مفلقا. ينظر الرحيق المختوم للشيخ (دار عمار قرفي، باتنة الجزائر)، ص 5

[21] هو الشيخ الفقيه العالم العلامة الهمام الشهير الواضح أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن داود الصنهاجي المشهور بـ (ابن أجروم) أكثر المؤرخين على أنه ولد في فاس سنة 672هـ وتوفي سنة 623 هـ بفاس المغرب. ينظر شرح الأجرومية في علم العربية لعلي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري المتوفي سنة 889هـ: دراسة وتحقيق د محمد خليل عبد العزيز شرف، والكتاب نال به المحقق درجة الماجستير (دار السلام، مصر، ط 2، 2008) 11/1.

[22] هو الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف التنلاني كان عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن فصيح اللسان نشأ بتنلان وقرأ بها القرآن وشيئا من الفقه أخذ عن شيوخ كثيرة داخل الوطن وخارجه توفي بمصر يوم الأحد 29 من صفر سنة 1189هـ. ينظر الرحلة العلية، 253/1 . وينظر الغصن الداني في حياة وترجمة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني للشيخ، ط. دار هومة، الجزائر.

قد قرظها... فحملتني الغيرة الدينية والأدبية أن أضع شرحا على هاته المنظومة مستمدا العون من الله والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق[23].

الميراث: لقد كان لشيخنا اليد الطويل في هذا الفن، الذي هو من أجل فنون العلم، ويكمل فضله في أن الله تولى قسمته بنفسه، فنظم فيه شيخنا وهو في بداية الطلب وعمر أنذاك واحد وعشرون سنة كما ذكر ذلك بنفسه في حصة تلفزيونية نظم منظومة رائقة سلسة العبارة واضحة المعاني سماها الدرة السنية في علم ما ترثه البرية يقول في مطلعها:

يقول باي نجل عبد القادر القبلوي حامدا للغافر
صلى وسلم إلاهنا على من في الحديث نحن لا ولا
وبعد إن العلم خير كل ما يلفى على الأرض جميعا فاعلما
ونصفه علم الفرائض المنيف كما أتى عن كل عالم خبير
في قوله تعلموا الفرائضا وعلموها الناس ذا قول أضا
فهاك فيه درة سنية في علم ما ترثه البرية[24]

ولقد شرح العديد من المخطوطات التي من أجلها منظومة العلامة عبد الرحمان السكوتي[25] التي كانت مبعثرة في العديد من الخزائن، كما قال في مقدمتها. وقد كان العلامة الينبوع الصافي الشيخ عبد الرحمان السكوتي الملايخافي، قد ألف أرجوزة سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب، وقد مضى عليها ردح من الزمان، وهي في طي الإهمال والنسيان، حتى نسجت عليها العناكب وخلفت وراء المناكب، فتقطعت وتشتت وتفرقت وتبعثرت، لولا إخلاص مؤلفها لما قامت لها قائمة، ولا رتعت في مراعيها سائمة، وقد كانت مشتت في عدة نسخ منها ما هو بخط المؤلف رحمه الله أثناء التأليف ومنها ما هو بخط غيره

[23] ينظر الرحيق المختوم لنزهة الحلوم للشيخ، ص4

[24] الدرة السنية في علم ما ترثه البرية مخطوط للشيخ، ص24

[25] ولد بقرية بأقبلي سنة 1285هـ قرأ القرآن على مشايخ القرية ولما حفظ القرآن حفظ إتقان اتجهت همته السامية وترك العديد من المنظومات إلى طلب العلم توفي بين مكة والمدينة، 1333هـ ـ 1911م، ينظر الرحلة العلية للشيخ، 1/ 272 وقبيلة فلان.

ولم يتخلف منها إلا القليل من الأبيات المفقودة أو المبتورة أولها وآخرها فصارت بعون الله وتأييده مجموعة الشمل في الألفاظ والمعاني ينتفع بها الطالب والعالم الرباني.[26]

وقد جمعت مخطوطة القوم تحفظه بشـرح متن ونظـم ماله نشروا[27]

المطلب الثالث: الجديد في مؤلفات الشيخ محمد باي بلعالم:

من الأمور التي أحياها شيخنا بعد ما أميتت في التأليف هو قيامه بإرجاع الفروع إلى الأصول، فقام بتدليل الكثير من الكتب حتى الأمهات الجليلة التي لم يتصدر لشرحها إلى الفحول من العلماء الكبار فضلا عن القيام بتدليلها، مثل شرحه على المختصر الذي قام بجمع أدلته من الكتاب والسنة وأقوال العلماء. ولقد كان شيخنا ينتهج منهجية خاصة به في التدليل.

ولقد تكلم – رحمه الله تعالى – في كتابه قبيلة فلان عن المنهجية التي شرح بها كتابيه على نظم المختصر، أما كتابه الإستدلال، فالمنهجية التي اتبعها هي: يأتي بالنثر، ثم بنظمه، ثم بشرح المفردات، ثم بالشرح، ثم بالأدلة، وبعض الأحيان المسائل المهمة يجمعها في أطار، ولقد شرح هذا النظم في كتاب آخر سماه السبائك الإبريزية. وبهذه المنهجية البسيط يسر لطالب العلم الفقه مع أدلته.

أما كتاب ملتقى الأدلة الذي يعتبر موسوعة فقهية على مذهب السادة المالكية شرح فيه نظمه فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك، والذي هي من بنات فكره، فيأتي بالنظم ثم الأدلة ثم الشرح.

تنبيه: فإن قال قائل لماذا حذف الشيخ – رحمة الله عليه – في كتابه هذا بعض المسائل الفقهية من بعض الأبواب، مثل العتق، والتدبير، وأحكام أم الولد، والجهاد. مع العلم أن الجهاد باق إلى يوم القيامة. فالجواب عن هذا السؤال من ثلاثة أوجه:

[26] ينظر كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب في علمي الفروض الحساب (دار عمار، قرفي، باتنة، الجزائر، د.ت) ص3

[27] مرثية هيبة الله بن هاشم

أقول وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، فإن أصبت فمن الله وحده فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله بريآن من ذلك.

قال الشيخ – رحمه الله تعالى –: وقد حذفت بعض الأبواب التي حادت في عصرنا عن العناية كمثل أحوال العبيد والجهاد وما به العمل قل في البلاد[28]

أولا: فلو أن السائل الكريم تكلم بإنصاف ((الذي هو من بركة العلم وآدابه))، وأمعن النظر في البيتين لوجد الجواب واضحا، لأن الشيخ لما تكلم عن المسائل الأربعة قال: في عصرنا ولما تكلم عن الجهاد قال في البلاد ولم يقل في الإسلام، ومعلوم أن الزمن الذي نظم فيه الشيخ الكتاب إلى وفاته لم يكن هناك جهاد في البلاد. والجهاد المقصود هنا هو جهاد الطلب وليس جهاد الدفع، ومن المعلوم أن الأمة في عصرنا عاجزة عن جهاد الطلب، وهذا أمر واضح ومعلوم يعرفه الخاص والعام قال: في الشرح أي جهاد الكفار لأجل الدخول في الإسلام بشروطه المعروفة.[29]

ثانيا: أن الشيخ لما رأى الهمم كلت وضعفت ذكر الأهم فالأهم.

ثالثا: لقد تكلم الشيخ على هذه المسائل بأدلتها في كل كتبه

ومن الجديد في مؤلفات الشيخ وخدمته للتراث الإسلامي وتيسيره العلوم لطلبة العلم، نظمه للعزية، ولمختصر الأخضري، ومن أجمل منظماته نظمه للأجرومية، فقد نظم الأجرومية نظما رائقا. ومن محاسن هذه المنظومة المباركة أنها سلسة العبارة واضحة المعاني يسيرة الحفظ، ومن محاسنها أنك تجد الأمثال في طياتها، ومن أجل محاسنها أيضا وجمالها أنها مسبوكة ببعض النصائح.

[28] فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك للشيخ (دار عمار قرفي باتنة الجزائر بدون سنة النشر) ص 4

[29] ينظر ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك للشيخ (دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط 1 2009) 157/1

من هذه الأمثلة قوله:

لفظا وتقديرا كجاء أحمد من بعد ما قد جاء عيسى يشهد[30]

وكقوله:

كيفعلان تفعلون تفعلين وجاء في التنزيل ما ذا تأمرين[31].

ومن هذه النصائح: قوله رحمه الله تعالى:

مثاله لن تدركوا الكمالا حتى تكونوا للتقى مثالا

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ﴾[32]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[33]

وكقوله:

تقول إن تقم نقم ونحو ما تفعل من الخير تجده مغنما[34]

وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾[35] وكقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[36].

وكقوله:

ومرر بزيد نفسه وعظما حملت القرآن كلهم لما

---

[30] اللؤلؤ المنظوم في نظم ابن أجروم للشيخ باب الإعراب ومعرفة علاماته مخطوط مصور ص 35.

[31] الباب نفسه والمثال أخذه الشيخ من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾ (النمل: 34).

[32] البقرة الآية 212

[33] هود الآية 49

[34] الباب نفسه ص 37

[35] سورة البقرة الآية 197

[36] سورة البقرة الآية 272

إستدل الإمام النووي[37]– رحمه الله تعالى– على تعظيم أهل القرآن بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[38].

وكذلك بقوله ﷺ: (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط)[39].

وكقوله: كصمت شهر رمضان كله وقمت ليله فنلت فضله[40]

وهذا مصداقا لقوله ﷺ (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[41]، وفي رواية: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)[42]، وكقوله رحمه الله تعالى:

والصدق في قول وفعل جيد وقام وعمر وأتى محمد

وفي هذا البيت جمع بين المثال والنصيحة فلله دره، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[43]

ومن أروع أبيات هذه المنظومة المباركة قوله رحمه الله تعالى:

وذو اشتمال رقني سعيد خلقه فهو به سعيد.[44]

---

[37] الإمام العلامة شيخ فقهاء الشافعية يحي بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحزامي، العالم محي الدين أبو زكريا النووي، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، من مؤلفاته شرح مسلم ورياض الصالحين وغيرها، توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب سنة 409.

[38] سورة الحج 32

[39] رواه أبو داود كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم رقم 4843 والحديث ضعفته أم عبد الله بنت الشيخ مقبل الواعي في تحقيقها للكتاب ينظر التبيان في أدأب حملة القرآن للنووي تحقيق أم عبد الله (دار الآثار صنعاء ط 1 2011) ص45

[40] محمد باي بلعالم، اللؤلؤ المنظوم باب الظرف ص 42

[41] رواه البخاري كتاب الإيمان باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان رقم 38 ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في قيام رمضان والتراويح رقم 760

[42] رواه البخاري كتاب الإيمان باب تطوع قيام رمضان من الإيمان رقم ومسلم 37 كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان والتراويح رقم 760

[43] التوبة الآية 119.

[44] الؤلؤ المنظوم باب البدل ص 41.

فجمع الشيخ في هذا البيت، النحو، والبلاغة، والمدح، والشهادة، فالنحو في قوله: (ذو اشتمال) أي بدل اشتمال. وقوله: خلقه بدل اشتمال من سعيد.[45]

والبلاغة باستعماله للجناس[46] التام في قوله سعيد فلفظة سعيد في الأول اسم علم وفي الثانية صفة خلقية.

والشهادة: بكونه شهد لسعيد بالأخلاق الحسنة، والمدح لكون سعيد يتمتع بأخلاق فاضلة.

لطيفة: كان في أولف رجل من مدينة وهران صاحب أخلاق حسنة، وفي الأيام التي كان الشيخ ينظم في الأجرومية تعرف عليه فأعجب الشيخ بأخلاقه فذكره في هذا الباب.

فائدة: كل مؤلفات شيخنا رحمة الله عليه سواء كانت نظما أو نثرا كان يفتتحها ببراعة الإستهلال[47] ويسميها البلاغيون حسن الإبتداء وبراعة المطلع[48] وهي كما قالوا من برع الرجل إذا فاق أقرانه في العلم.

تنبيه: لم أتطرق لكل كتب الشيخ نظرا لكثرتها، وللاختصار المفروض علي كما أن الهدف الرئيسي الذي أريد أن أصل إليه بإذن الله تعلى هو التطرق إلى بعض الأمور لم يتحدث عنها من قبل، ولقد قام أخونا مختار بن مالك بمذكرة تكلم فيها عن جهود الشيخ ومؤلفاته في خدمة المذهب المالكي فلتنظر لمن أراد المزيد.

---

[45] ينظر كفاية المنهوم للشيخ (مطبعة عمار قرفي باتنة بدون سنة النشر) ص 90.

[46] الجناس: هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى ويكون تاما وغير تاما فالتام: ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب، ينظر شرح دروس البلاغة للشيخ إبن عثيمين ص 147 مصدر سابق.

[47] هي أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه، قبل الشروع في المسائل، بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالا، وهي كون ابتداء الكلام مناسبا للمقصود، وهي تقع في ديباجات الكتب كثيرا. ينظر التعريفات للجرجاني (دار التوفيقية للطباعة، مصر، ط1، 2010) ص 38 وجواهر البلاغة لسيد أحمد الهاشمي، ص 304

[48] هو أن يجعل أول الكلام رقيقا سهلا، واضح المعاني، مستقلا عما بعده، مناسبا للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يعرف ما عنده، قال ابن رشيق: أن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح. ينظر جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي (دار ابن الجوزي القاهرة ط 1 2010) ص 304

المبحث الثالث: نشاطه الدعوي والإصلاحي.

المطلب الأول: نشاطه الدعوي في المنطقة.

ومن النشاطات الكبرى التي أظهر فيها شيخنا اهتمامه الكبير بالمسلمين وبنشر العلم وبرفع راية القرآن الكريم، المحاضرات التي كان ينشطها طيلة شهر رمضان المبارك في العديد من مساجد الدائرة وبلدياتها، وبهذه المحاضرات حارب فيها – رحمه الله تعالى – الكثير من البدع والخرافات، ونور الأفكار، ولقح العقول، وأحي القلوب .

وهذه التظاهرات العلمية التي تفرد بها أهل آولف على سكان إقليم توات، هي التي جعلتهم يتقدمون فكريا على سكان المنطقة، والتي يرجع الفضل فيها بعد الله تبارك وتعالى إلى الجهود العظيمة التي كان يتميز بها شيخنا، فنسأل الله تبارك وتعالى، أن ينور قبره بنور القرآن الكريم.

ويأتي برنامج المحاضرات كالتالي: يختار الشيخ عنوانا مناسبا ثم يكلف كل محاضر بإحضار محاضرة على حسب العنوان. وبعد المحاضرة، يعقب الشيخ على المحاضرة مع تصحيح الأخطاء النحوية إن وجدة وبعدها تتبع المحاضرة بمناقشات واستفسارات وأسئلة من الحاضرين، أو المحاضرين.

فائدة: لقد كان في هذه المحاضرات العديد من الفوائد والمحاسن العظيمة والجليلة والتي تتجلى فيما يلي:

أولا: يستفيد منها الشيخ في نشر العلم وبثه في صدور المسلمين، وإقامة الحجة عليهم، عملا بالميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[49] .

ثانيا: يستفيد منها المحاضر في تنمية الملكة العلمية، وتطوير الذات، من خلال البحث الذي يقوم به

[49] سورة آل عمران الآية 187

ثالثا: يتعلم طلبة المدرسة لاسيما الألباء منهم طريقة إلقاء المحاضرات، والدروس، ضف إلى ذلك ما يستفدونه من شحذ هممهم وتلقيح عقولهم.

رابعا: يستفيد المجتمع عامة من خلال الأسئلة والمناقشة التي تكون بين الشيخ والحاضرين والمحاضرين، بل وحتى أبسطهم الذي لا يفقه شيئا، وليست له القدرة على فهم المواضيع واستيعابها، من خلال محبته للعلم ومجالسة أهله يستفيد من بركة رحمة الله تبارك وتعالى التي تتنزل على مجالس العلم وحضور الملائكة التي تحف مجلسهم، لقوله ﷺ: (هم القوم لايشقى بهم جليسهم)[50].هذا ما يتعلق بالمحاضرات.

أما ما يتعلق بمنهج الشيخ – رحمة الله عليه – فنلخصه فيما يلي: إحياء الشيخ لسنة النبي ﷺ في تبليغ الدعوة (في الحواضر والبوادي) في الأحياء والقرى والبلديات.

2) المساهمة الجادة من الشيخ في صناعة الرجال المخلصين وتكوينهم، وإشعارهم بالمسؤولية إتجاهة أمتهم.

3) الجهود القولية والفعلية من الشيخ في تنمية الحركة الفكرية والثقافية بالمنطقة.

يبكي شهر الصيام من يعطره بحلق العلم في الأبكار والسحر.

[50] رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل مجالس الذكر 2689، والبخاري بلفظ هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، برقم 6407 .

المطلب الثاني: رحلاته رحمه الله تعالى

لقد كانا لجدنا العديد من الرحلات العلمية والدعوية، كلها في سبيل نشر العلم وتوضيح للناس معالمه داخل الوطن وخارجه. وهذه عادة السلف الصالح،- وقد قالوا قديما من لم يكن رحلة " بالكسر" لا يكن رحلة " بالضم "- ومن أبرز هذه الرحلات، رحلاته المتكررة إلى البقاع المقدسة لأداء الحج التي بلغت 37 حجة والعمرة والتي التقى فيها بالعديد من العلماء الكبار، وطلبة العلم، وباحثين، فأفاد واستفاد، وكذلك له رحلة إلى المغرب، أما رحلاته داخل الوطن، فهي أكثر من أن تحصى، فكانت له رحلة إلى تمنغست، وأخرى إلى إليزي، وورقلة، يلق فيهم الشيخ العديد من الدروس والمحاضرات، والفتاوى.

ونظرا لضيق الوقت وكثرة الرحلات، نتحدث عن رحلة ورقلة فقط.

تعتبر ورقلة من أهم الولايات التي كان شيخنا حريصا على زيارتها ولقد سمعت مرة الشيخ مولاي عبد الله الطاهري[51]، يقول إن الشيخ باي يقول إن أهل ورقلة، أكثر الناس صلاة على رسول الله، ومحبتا للعلماء، ولعل هذا هو السر في تعلق قلب الشيخ بورقلة، ولقد كان يسطر لهذه الرحلات المباركة ببرنامج محكم لا تتغير فقراته، وهو كما يلي:

- جلسة صباحية عند الضحى في بيت الحاج محمد بن عريمة تخصص للفتوى والنقاش العام.
- جلسة مسائية في مسجد الإمام مالك قرب إقامته يتناول فيها دروسا في فقه العبادات ومحور الحج بصفة خاصة وتختم بإجابات سريعة لأسئلة توجه إليه مكتوبة أو مشافهة.
- محاضرة مسجدية بين المغرب والعشاء وتكون غالبا في مسجد البلدة أو الحي الذي برمجت فيه وليمة العشاء.

[51] هو مولاي عبد الله الطاهري الإدريسي السباعي ولد 1948 م بحي العلوشية – بلدية السالي – ولاية أدارار الجزائر نشأ بمسقط رأسه حيث بدأ في دراسته القرآنية في سنة الأولى منذ صباه ، وذلك بمدرسته والده ثم انتقلى إلى أقبلي وقرأ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية ثم انتقلى إلى أدرار سنة 1965م أتم دراسته على يد العلم الرباني الشيخ محمد بالكبير حصل منه على إجازة في سنة 1974م ومنح بعد ذلك بعدة إجازات في أمهات الكتب من حديث وغيره من الشيخ باي والشيخ العلوي المالكي وغيرهما خلف والده في المدرسة من سنة 1974م إلى يومنا هذا. ينظر تفنيد المفتريات والإفك الواردة في محاضرة إزاحة الكذب والشك، عن جواز معاملة البنك.

– دروس قصيرة بعد وليمتي[52] الغداء والعشاء، يفتتح بتلاوة لأحد تلاميذه وقد عرفنا منهم الطالب عبد الله حامد لمين الذي حباه الله حفظا دقيقا وصوتا مميزا ومعرفة بالأحكام.

– وتخلل زيارة الشيخ لقرى ورقلة نشاطات أخرى عدة كحضوره للملتقيات والندوات التي تشهدها مدينة ورقلة كالملتقى الذي نظمته شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بورقلة منتصف مارس 2008م حول نصرة النبي ﷺ وغيرها كما كانت الإذاعة تغتنم هذه الزيارة المباركة في تسجيل بعض الحصص والبرامج الخاصة وكانت بداية ذلك سنة 1994[53].

ولقد عايش الشيخ مرحلة انطلاق الصحوة الإسلامية في ورقلة بداية الثمانينات ليجد الشباب يحيطون به إحاطة الأهداف بالعيون، شباب متحمس متعطش لمعرفة دينه، حريص على إحياء سنة نبيه ﷺ، وقد أدرك الشيخ ما كان من حديث حول بعض المسائل العقدية والمعاملات والأعراف التي لا تتماشى وديننا الحنيف وحتى يجنب الشباب أي صدام حاول احتواء هذه الخلافات وتقريب وجهات النظر بالتقرب منهم أكثر بحوار لطيف مبني على التأصيل. حتى قال بعضهم: [يرحم الله الشيخ باي بلعالم فقد كان لنا بداية الصحوة بمثابة ورقة بن نوفل].[54]

ومن خلا إمعان النظر في هذه الرحلات العلمية والدعوية نستخلص الأهداف السامية والمقاصد الحسنة فيما يلي:

1. مواصلة رفع راية العلم والقرآن وحث الأمة على موائد العلم.
2. إقامة الحجة على الناس وإبراء الذمة بالتبليغ والدعوة والإرشاد.
3. مواكبة الواقع وما يلزمه من فتاوى واجتهادات في المستجدات.
4. تقريب وجهات النظر في المسائل الخلافية بين الأئمة وأهل الفتوى.

---

[52] تنبيه : الطعام الذي يقدم للضيف يسم في لغة العرب القرى ، أما الطعام الذي يطلق عليه إسم الوليمة فهو طعام العرس . ينظر لباب الآداب للإمام الثعالبي ص 139 .

[53] ينظر من أعلام الجنوب للأستاذ إبراهيم بن ساسي ص 70

[54] المصدر نفسه، ص 72

5. إقامة مجالس الأعيان والصلح.
6. استثمار العلاقات لقضاء حوائج البعض وتخفيف معاناتهم.
7. تجديد الحركة والنشاطات بالرحلات العلمية وتبادل الخبرات ولقاء العلماء وغير ذلك55.
8. ربط الحواضر العلمية مع بعضها البعض.
9. إحياء لسنة السلف في الرحلات العلمية والدعوية التي أميتت في هذا الزمان.
10. تصحيح لبعض المفاهيم الخاطئة التي ألصقت بالإسلام.

المطلب الثالث: بعض الأصول التي بنى عليها الشيخ منهجه الدعوي والإصلاحي.

أولا: الاستقلال الفكري:

يعتبر شيخنا رحمه الله تعالى من العلماء الذين كانوا متحررين فكريا ومستقلين في مناهجهم الدعوية، فلم يكن له أي انتماء لطائفة معينة أو طريقة ينتسب إليها أو يدافع عنها، بل كان مستقلا في فكره وآرائه، وهذه هي صفات العلماء الربانيين، فالعلماء الربانيون هم الذين ليس لديهم جماعة، ولا طائفة ينتسبون إليها، ولا طريقة يدافعون عنها أو يوالون لأجلها أو يعادون من أجلها إلا طريقة النبي ﷺ وليس لديهم لقب يعرفون به إلا أنهم أهل السنة. كما قال مالك فيما ذكره الحافظ ابن عبد البر في الإنتقاء (ص:35): أن رجلا سأل مالكا فقال: من أهل السنة؟ قال: أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي ولا قدري ولا رافضي[56].

وإذا أردت أن تعرف فكر أي شخص ومنهجه وطائفته التي ينتسب إليها، فاقرأ كتبه تنبؤك عن منهجه، وقد قالوا قديما " القلم أحد اللسانين " فإذا قرأت كتاب شيخنا الرحلة العلية علمت بأنه عالم من علماء الإسلام وليس له تعصب لأي طائفة، ولا جماعة معينة،

[55] المصدر نفسه، ص 71

[56] ينظر رفقا أهل السنة بأهل السنة للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (مكتبة الرضوان للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2005) ص7

يعرف للعلماء مكانتهم ولأهل الفضل قدرهم ولا يبخس أحدا نصيبه حتى وإن خالفه في بعض الأشياء.

ثانيا: الإنصاف والموضوعية في فكر الشيخ محمد باي:

لقد عرف شيخنا بالإنصاف في كثير من المسائل والفتاوى التي لم يكن يتعصب فيها لا لرأيه ولا للمذهب. فقد كان منهجه مبني على العلم النافع والإنصاف وهذه هي بركة العلم، كما قال الحافظ أبو عمر[57]: من بركة العلم وآدابه الإنصاف في، ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم[58]. ففي كثير من المسائل يذكر فيها قول المخالف ويبديه، سواء في العقيدة أو في الفقه. ونذكر من ذلك البعض على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ومن ذلك قوله في زاد السالك.

عند قول الناظم: رحمة الله عليه:

وكل ما جاء بلفظ يوهم أوله أو قل فيه رب أعلم

قال: ذكر طريقتين (أي الناظم) في تأويل ذلك إحداهما للسلف والأخرى للخلف وقدم طريقة الخلف وهي قوله أوله هو التأويل هو حل الكلام على معنى غير المعنى الذي اقتضاه ظاهر اللفظ ويخرج عن ظاهره فتؤول اليد بالقدرة أي قدرة الله فوق قدرتهم وتؤول الفوقية بالتعالي في العظمة دون المكان هذه طريقة الخلف وأما السلف فيقولون فوقية لا نعلمها والاستواء فالخلف يقولون المراد به الإستلاء والملك كما قيل:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق[59]

---

[57] هو الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي ولد سنة (368)، ألف التآليف العظيمة سارت بها الركبان من أجلها التمهيد قال عنه الإمام الذهبي: كان إماما دينا ثقة، متقنا، علامة، متبحرا، صاحب سنة، (ت.463هـ) ينظر مقدمة جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر وترتيب المدارك للقاضي عياض، 352/2.

[58] جامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر القرطبي (مؤسسة الرسالة الناشرون ط 1 سنة 2015) ص 177

[59] ينظر إتحاف البرية بشرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية ونقل عن أحد العلماء قال : بأن هذا البيت ليس من شعر العرب، وأهل اللغة لما سمعوه أنكروه غاية الإنكار، ولم يجعلوه من لغة العرب، فإن فيها كلام نفيس حول هذه الكلام (دار عمر ابن الخطاب للنشر والتوزيع القاهرة ط 1 2013) ص :61.

والسلف يقولون استواء لا نعلمه وهكذا يؤول قوله ﷺ: (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسأل فأعطيه من يستغفرني فأغفر له.)[60] الحديث فالخلف يقولون: المراد وجاء أمر ربك أو جاء عذاب ربك أو المراد ينزل ملك من ربنا فيقول عن الله جل وعلى من يدعوني إلى آخره والسلف يقولون مجيئ ونزول لا نعلمهما[61].

وهكذا ترى أن الشيخ ذكر القولين بكل إنصاف وبدون تعصب ولا ميل لأي رأي وكذلك في الفقه كثير من المسائل كان ينظر فيها لمراعاة الخلاف[62] مثال: قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة كان الشيخ دائما يبديها في الجنائز، ويقول ينوي بها المصلي الخروج من الخلاف، ففي العديد من كتبه يقول: ومن أراد الورع والخروج من الخلاف فليقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى ثم الدعاء لأن الفاتحة عند الشافعية ركن من أركانها وكذالك عند الحنابلة مستدلين بما جاء في ذلك عن جابر أن النبي ﷺ كبر على الميت أربعا فقرأ بأم القرآن بعد التكبيرة الأولى[63] رواه الشافعي. وصلاة متفق على صحتها خير من صلاة مختلف في صحتها[64].

كذا التعوذ وقول البسملة والورع السر بها لا تغفله
لأن كل المالكية على صحة من قر بها من الملا
والشافعية على بطلان من تركها والسر فيها قل حسن[65]

[60] أخرجه البخاري: كتاب الدعوات باب: الدعاء نصف الليل، برقم (6321) ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه برقم (758) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

[61] ينظر زاد السالك للشيخ ص 19

[62] المراعاة معناها: الإلتفات إلى الشيء واعتباره، ومراعاة الخلاف: اعتبار المجتهد دليل مجتهد آخر يخالفه قويا عنده، بحيث يأخذه في حسابه ولا يهمله بالكلية، ينظر تطبيقات القواعد عند المالكية من خلال كتاب البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي ت.1258هـ، تأليف الصادق بن عبد الرحمن الغرياني (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط،1 2005)، ص 7

[63] وهو عند البخاري موقوف عن ابن عباس في كتاب الجنائز باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة برقم 1335

[64] المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية للشيخ (مطابع عمار قرفي باتنة الجزائر، د.ت) ص 79 وينظر ملتقى الأدلة 425/1

[65] فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، ص 24، وينظر ملتقى الأدلة، ص: 69.

ثالثا: الوسطية والإعتدال:

يعتبر شيخنا رحمه الله تعالى من العلماء الذين عرفوا بالوسطية والإعتدال في منهجه الدعوي وكان دائما يدعوا طلبة العلم للتمسك بهذا المنهج الرباني، ومن مقولاته المشهورة الذي عرف بها قوله " نحن لا نتطرف ولا نتخرف " وهذا أمر معروف عند الخاص والعام يعرفه كل من عرف الشيخ أو جالسه، وسبب انتهاجه لهذا المنهج المبارك لأنه المنهج الذي ارتضاه الله لهذه الأمة قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[66] وقوله ﷺ: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المطلين وتأويل الجاهلين) وقد شهد له بذلك العلماء الأكابر كما قال العلامة الطاهر آيت علجت[67]: فإن الإسلام ـ كما هو معلوم ضرورة ـ يمتاز عن سائر الأديان بالاستقامة والوسطية، فالعلامة النحرير الأديب البليغ والنفاع بتوجهاته وتعليمه وتآليفه القيمة، يرى من خلالها وخلال تصرفاته كلها متخلقا بهذا الخلق خلق الإعتدال والوسطية الذي هو سبيل النجاح في الحياتين الدنيوية والأخروية ألا وهو الأستاذ المربي الشيخ باي بلعالم، بل نجد له مقولات تجسد في طلابه ومريديه هذا الخلق خلق الإعتدال من ذلك قوله نحن (لا نتطرف ولا نتخرف) وما إليها[68].

وكذلك قال الشيخ عبد الرحمان شيبان[69] رحمة الله عليه، فإن العلامة الفقيه الأديب الشيخ محمد باي بلعالم مجموعة من الفضائل، فهو عالم يحب العلم ويجل العلماء، ومعلم ناجح في التعليم، وهو مرشد بصير يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة التي تهدي إلى

---

[66] البقرة 143

[67] الشيخ العلامة المجاهد الطاهر آيت علجت فقيه لغوي مفسر إمام خطيب جزائري، من الرعيل الأول، حفظ القرآن بزاوية جده، وتلقى المبادئ الأولى لعلوم الأدب واللغة العربية، وبعد تمكّنه تصدّر للتعليم والتدريس والإفتاء بزاوية تمقرة، فأحدث نهضة علمية إلى غاية 1956، من أبرز طلبته مولود قاسم نايت بلقاسم والشيخ الشارف والشيخ أبو عبد السلام، شارك في الثور التحريرية المباركة، وفي سنة 1957 إلتحق بالزيتونة بإشارة من العقيد عميروش، وبعد الإستقلال عيّن أستاذ بثانوية عقبة ابن نافع وعمارة حفظه الله ورزقه حسن الخاتمة. المصدر /ar.wikipedia.org/ wiki يوم الدخول إلى الموقع 30/ 04/ 2017.

[68] السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في الروض النافع للشيخ (دار هومة بوزريعة الجزائر 2007) ص و

[69] الشيخ عبد الرحمان شيبان رئيس جمعية العلماء الجزائريين التحق بالزيتونة سنة 1938 وتخرج منها سنة 1947، عيّن مفتشا للغة والأدب العربي والتربة الإسلامية في وزارة التربية سنة 1964، مارس مهام الشؤون الدينية مدة ست سنوات (1980 ـ 1986)، توفي يوم 12/ رمضان 1432هـ 12/ أوت 2011م ينظر الرحلة العلية.452/2.

الصراط المستقيم وذلك لانتهاجه في الدعوة نهج الوسطية في العقيدة والعبادة والسلوك[70]. وظل شيخنا طول حياته متمسك بهذا المنهج ويدعوا له في دروسه ومحاضراته، وفي الملتقيات والندوات، كنا قال: من خصائص دين الله الربانية والواقعية والوسطية، وقد قال رب العزة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ فالوسطية معلم ثابت في الحياة كلها وكذا تطبيق أحكام الدين والدعوة إليه فلابد من التوسط بين اليسر والعسر والإفراط والتفريط، فالنظرة الوسطية تكون بالتوازن حتى لا نعطي للحبة ما للقبة وللقبة ما للحبة فتنفخ من غير ضرم وتستسمن ذا ورم.[71]

ودعوا التطرف والتخرف جانبا لا تسلكوا في منهج الجناح
خذوا طريقا سنها خير الورى هي الكتاب وجملة الصحاح
ودعوا القشور للأرذل وانتقوا لب العلوم تظفروا بنجاح[72]

[70] الرحلة العلية للشيخ، 15.

[71] جريدة البصائر الاثنين 18 ربيع الأول 1430/ 08 ـ 14 مارس 2009 العدد 434.

[72] قبيلة فلان للشيخ، ص 288.

خاتمة:

من خلال عرضنا لأهم جهوده العلمية والفكرية سجلنا بعض النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها بعد البحث والتنقيب، وسنجعلها خاتمة لهذه المداخلة المتواضعة، ومنها:

1. الأقوال متضاربة في أصل نسب قبيلة فلان مع اتفاق المؤرخين أنهم من العرب، حيث ينسبهم البعض إلى أنهم من ذرية أبي بكر الصديق، كما ينسبهم البعض إلى جعفر بن أبي طالب، وإلى عقبة بن نافع الفهري، وقبيلة حمير كذلك.
2. تعتبر قبيلة فلان من أشهر القبائل العلمية في منطقة تديكلت، ذلك لما كانت تزخر به من علماء ومصلحين أجلاء أناروا وحملوا مشعل العلم والنور، فكان الإسلام دينهم والإيمان عقيدتهم والعربية لغتهم، فتعلموا وعلموا وتركوا آثارهم دليلا عليهم، فتوات عامة وتيدكلت خاصة تحظى بفضلهم وعلمهم بالكثير من الخزائن والمخطوطات العلمية.
3. من الأمور التي أحياها الشيخ محمد باي بعد ما أميتت في التأليف هو قيامه بإرجاع الفروع إلى الأصول، فقام بتدليل الكثير من الكتب حتى الأمهات الجليلة التي لم يتصدر لشرحها إلا الفحول من العلماء الكبار فضلا عن القيام بتدليلها، مثل شرحه على المختصر الذي قام بجمع أدلته من الكتاب والسنة وأقوال العلماء. ولقد كان جدنا ينتهج منهجية خاصة به في التدليل.
4. المنهجية التي أبدعها في مؤلفاته: أن يأتي بالنثر، ثم بنظمه، ثم بشرح المفردات، ثم بالشرح، ثم بالأدلة، وبعض الأحيان المسائل المهمة يجمعها في أطار، ولقد شرح هذا النسق كتابه فتح الرحيم المالك، وكتابا آخر سماه السبائك الإبريزية. وبهذه المنهجية البسيط يسر لطالب العلم الفقه مع أدلته.
5. ومن النشاطات الكبرى التي أظهر فيها شيخنا اهتمامه الكبير بالمسلمين وبنشر العلم وبرفع راية القرآن الكريم، المحاضرات التي كان ينشطها طيلة شهر رمضان المبارك في العديد من مساجد الدائرة وبلدياتها، وبهذه المحاضرات حارب فيها – رحمه الله تعالى – الكثير من البدع والخرافات، ونور الأفكار، ولقح العقول، وأحي القلوب .

6. لقد كان لجدنا العديد من الرحلات العلمية والدعوية، كلها في سبيل نشر العلم وتوضيح للناس معالمه داخل الوطن وخارجه. وهذه عادة السلف الصالح، ومن أبرز هذه الرحلات، رحلاته المتكررة إلى البقاع المقدسة لأداء الحج التي بلغت 37 حجة وأكثر 14 عمرة والتي التقى فيها بالعديد من العلماء الكبار، وطلبة العلم، وباحثين، فأفاد واستفاد، وكذلك له رحلة إلى المغرب، أما رحلاته داخل الوطن، فهي أكثر من أن تحصى، فكانت له رحلة إلى تمنغست، وأخرى إلى إليزي، وورقلة، يقدم فيها الشيخ العديد من الدروس والمحاضرات، والفتاوى.

7. عايش الشيخ مرحلة انطلاق الصحوة الإسلامية في ورقلة بداية الثمانينات ليجد الشباب يحيطون به إحاطة الأهداف بالعيون، شباب متحمس متعطش لمعرفة دينه، حريص على إحياء سنة نبيه ﷺ.

8. يعتبر شيخنا رحمه الله تعالى من العلماء الذين كانوا متحررين فكريا ومستقلين في مناهجهم الدعوية، فلم يكن له أي انتماء لطائفة معينة أو طريقة ينتسب إليها أو يدافع عنها، بل كان مستقلا في فكره.

9. لقد كان له دور ريادي بارز في خدمة المذهب المالكي بصفة خاصة، والدين الإسلامي بصفة عامة والدفاع عنه أمام كل المحاولات التي تسعى إلى هدمه.

لذا فإن أعماله هذه هي جديرة بالدرس، والبحث لما تناوله فيها من مسائل فقهية، ولما ضمنه فيها من آرائه ومواقفه تجاه بعض القضايا المعاصرة، ولكونها جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي الجزائري من جهة، ولكون صاحبها يعد من رواد الأمن الثقافي في ولاية أدرار خاصة، والجزائر عامة، بل ومن أبرز العلماء المعاصرين الذين ساهموا في خدمة المذهب المالكي من جهة أخرى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

.قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي القاهرة ط 1 2010 .
2. أسماء بلالي، الإسهامات الإجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات، رسالة ماجسيتر بجامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2013.
3. الحافظ بن حجر العسقلاني، هدي الساري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 4 سنة 2012.
4. جريدة البصائر الاثنين 18 ربيع الأول 1430/ 08 ـ 14 مارس 2009 العدد 434.
5. محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر لمعرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر وغيرها من البلدان، د.ط، 1433هـ.
6. محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات، لجزائر، مطبعة هومه: 2005م.
7. محمد باي بلعالم، إقامة الحجة بالدليل، دار ابن حزم بيروت لبنان ط 1 2007.
8. محمد باي بلعالم، فواكه الخريف، دار عمار قرفي ـ باتنة ـ الجزائر.
9. محمد باي بلعالم، الرحيق المختوم ، دار عمار قرفي– باتنة الجزائر.
10. محمد باي بلعالم، الغصن الداني في حياة وترجمة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني ، ط دار هومة الجزائر.
11. محمد باي بلعالم، الدرة السنية في علم ما ترثه البرية مخطوط.
12. محمد باي بلعالم، كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب في علمي الفروض الحساب، دار عمار قرفي باتنة الجزائر بدون سنة النشر.
13. محمد باي بلعالم، فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، دار عمار قرفي باتنة الجزائر بدون سنة النشر.
14. محمد باي بلعالم، ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، دار ابن حزم بيروت لبنان ط 1 2009.
15. محمد باي بلعالم، اللؤلؤ المنظوم في نظم ابن أجروم للشيخ باب الإعراب ومعرفة علاماته مخطوط
16. محمد باي بلعالم، كفاية المنهوم، مطبعة عمار قرفي باتنة بدون سنة النشر.
17. محمد باي بلعالم، المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية ، مطابع عمار قرفي باتنة الجزائر بدون سنة النشر.
18. محمد باي بلعالم، السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في الروض النافع للشيخ (دار هومة بوزريعة الجزائر 2007.

19. عبد الله حامد لمين، الشيخ محمد باي بلعالم حياته ومؤلفاته، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد 06 سنة 2010

20. علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، شرح الأجرومية في علم العربية، دراسة وتحقيق د محمد خليل عبد العزيز شرف والكتاب نال به المحقق درجة الماجستير، دار السلام مصر ط 2: 2008.

21. علي بن عبد السلام التسولي، كتاب البهجة في شرح التحفة ت: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط 1 2005.

22. ar.wikipedia.org/ wiki/ يوم الدخول إلى الموقع 30/ 04/ 2017.